التماسك النصي دراسة تطبيقية على قصة يوسف عليه السلام

The story of Joseph, peace be upon him Textual cohesion Applied study on

د/ نادية فريج القرشي

قسم اللغة والنحو والصرف

جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

nadeaa@yahoo.com

Dr. Nadia Fareej Al-Qurashi

Department of Language, Grammar and Morphology

Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia

nadeaa@yahoo.com

المستلخص:

توجه البحث اللغوي في الآونة الأخيرة إلى تحليل النصوص بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل، فتخطى بذلك حدود الجملة إلى محيط النص؛ لأن اجتزاء الجملة وعزلها عن سياقها في النص يُعد قصورًا في الدراسة اللغوية .

والقرآن الكريم أوضح نص تتجلى فيه مظاهر التماسك النصي، فهو النص الإلهي المعجز في لفظه ونظمه ومعناه، والمعجز في تماسكه وانسجامه، ولاشك في أن الباحث في النص القرآني يتعامل معه على أنه وحدة واحدة مترابطة.

ويهدف البحث إلى الكشف عن وسائل التماسك النصي، للوصول إلى القواعد النصية التي استند عليها التماسك، سواء كانت روابط لغوية كالإحالة، والاستبدال، والحذف، والربط الشرطي.

أو كانت منطقية غير لغوية كالتناص، والمقبولية، والمقامية، والغرض.

كلمات مفتاحية : التماسك النصي، التناص، المقامية، المقبولية، الإحالة، الاستبدال.

The story of Joseph, peace be upon him Textual cohesion Applied study on

Abstract:

Linguistic research has recently turned to analyzing texts as the largest unit that can be analysed, thus going beyond the boundaries of the sentence to the periphery of the text. Because fragmenting the sentence and isolating it from its context in the text is considered a deficiency in linguistic study.

The Holy Qur'an is the clearest text in which aspects of textual cohesion are evident. It is the divine text that is miraculous in its wording, organization, and meaning, and miraculous in its cohesion and harmony. There is no doubt that the researcher of the Qur'anic text deals with it as one interconnected unit.

The research aims to reveal the means of textual cohesion, to reach the textual rules on which cohesion is based, whether they are linguistic links such as referral, substitution, deletion, and conditional linking.

Or it was logical, non-linguistic, such as intertextuality, acceptability, status, and purpose.

Keywords: textual cohesion, intertextuality, position, acceptability, referral, replacement.

المقدمة :

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين. وبعد

فيما يلي وقفة حذرة تقف أمام إعجاز رباني يتجدد في إعجازه، وتستبين ألطافه مع كل نظرة تأمل، ووقفة طالب لفهم أسرار نظمه.

وجهد لمبتدئ حديث عهد، ونزيل شط أمام بحر زاخر في علم تحليل النص، إذ هو سبيل يختلف عما عهدناه، حيث عني النحو العربي عناية كاملة بما يطلق عليه (جملة) بكونها تركيبًا يتضمن إسنادًا مستقلًا، ببيان كيفية تعالق عناصرها، وبيان قواعد هذا التعالق، وأحكام ما يطرأ على هذه العناصر من تغيرات.

ثم كان اطلاعنا على مفهوم التحليل على يد شيخنا الفاضل عبد الحميد الأقطش، بمثابة فرجة في كهف تطلعك على عالم رحب فسيح، وبديع يأسر نظرك ويأخذ بمجامع لبك، ويقودك إلى ذلك الاستماع الجميل بنغم النص متكاملًا، باعتباره بنية مركبة من عدد من العناصر المتضامنة معًا في نسيج واحد، والمتكاملة لأنها تتفاعل مع بعضها البعض، والمنظمة في إطار توزيعي منسجم تحت أفق دلالي واحد .

هذا وقد وقع اختيارنا على مقطع من كلام الله عن قصة يوسف عليه السلام في سورة القصص، فنسأل الله أن يمدنا بتوفيقه، ويهدينا لقول الصواب في تنزيله.

الهدف من البحث

توضيح أدوات التماسك النّصي بمستوياته الثلاثة النحوي والمعجمي والدلالي التي ساهمت في تلاحم النص وانسجامه وتماسكه في قصة يوسف عليه السلام.

إشكالية البحث

ماهي أدوات التماسك النصي ، وما دورها في تلاحم النص القصصي في قصة يوسف عليه السلام ؟

الدراسات السابقة

اتجه الدرس اللغوي في الحديث إلى دراسة التماسك النصي في القرآن ؛ إذ أنه أعظم نموذج يتسم بالاتساق والتماسك بإعجاز بليغ يستحق الدراسة ، وتقودنا محركات البحث على الانترنت على دراسات في التماسك النصي في سورة البقرة ومريم والزخرف والسور المكية ، غير أننا لم نجد دراسة للتلاحم القصصي في القرآن وتماسكه مما يزيد الدرس متعة بتتبع الترابط القصصي .

خطة البحث

اقتضت الدراسة أن يكون البحث على الخطة الآتية

تمهيد ، ويشمل : تعريف التماسك انصي ، ومستوياته، وأدواته.

تعقبه ثلاثة مباحث، المبحث الأول : التماسك النحوي، المبحث الثاني : التماسك المعجمي ، المبحث الثالث : التماسك الدلالي .

تمهيد

أولا: تعريف التماسك النّصي

" هو العلاقات بين الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النّص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة "[١]

أو " هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنّص أو خطاب ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية والشّكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب"[٢]

وهو من عوامل رسوخ النص بعدم تشتت الدلالات فيه [٣]

من خلال ما سبق من تعريفات التماسك النصي عند اللغويين نستطيع القول بأن التماسك هو ذلك التنظيم المعتمد على أدوات تربط بعضه ببعض من لغوية (من داخل النص) ومنطقية (من خارج النص) ، تسهم في تسلسل المعنى وانسيابه في ذهن المتلقي في صورة متصلة ومتلاحمة.

وله مسميات عدة عند اللغويين منها: الالتحام كما يسميه تمّام حسّان[٤] ، والانسجام والاتساق عند محمد خطابي[٥] ، والسّبك عند سعد مصلوح[٦]

ثانيا: مستويات التماسك النّصي

التماسك النحوي: ويقصد به دراسة العناصر اللغوية المساهمة في تماسك النّص وتلاحمه ، لغوية مثل (الإحالة والحذف والاستبدال والوصف) ، ومنطقية (المقامية والتّناص) ، وسنعرف بكل عنصر منها خلال التحليل.

التماسك المعجمي: وهي العلاقة المعجمية بين مفردات النّص يحققها التكرار والتّضام (المصاحبة المعجمية) ، وسنزيده وضوحا من خلال التحليل.

التماسك الدلالي: تحديد البنية الكلية للنّص، وتقسيم الينى الجزئية المكونة لها ، بحيث تكون هذا الأجزاء آخذا بعضها بأعناق بعض ؛ فيكون النص بهذا الارتباط كالبناء المحكم المتلائم الأجزاء كما يقول الزركشي في كتابه البرهان [٧]

تحليل قصة يوسف عليه السلام

الآيات من ١ ــ ٢٩ :

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ(٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ

---

(١)علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي ١/ ٩٦

(٢) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ص ٥

(٣) ينظر علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي ١/ ٧٤

(٤) ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ٩٥/١

(٥) لسانيات النّص ص ١١، ٢٨

(٦) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، سعد مصلوح، ص٢٨.

(٧) البرهان في علوم القرآن ، محمد أبو الفضل الزركشي ٣٦/١ ينظر

وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا

بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِي لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ (٧٩) فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِي ادْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتْ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٠٧) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[يوسف: ١-١١١].

التحليل :

المبحث الأول : التماسك النحوي

يتطلب هذا النوع من التحليل دراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية، وبيان أدواته النحوية ودورها في تماسك النّص يسير النص في تتابع شكلي أبرزته وسائل الاتساق النصي، وجعلت منه تكاملًا لغويًا، وتفصيلها كما يلي:

الروابط اللغوية

الإحالة: تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذُكر صراحة أو ضمنًا في النص الذي سبقه(١)، كما تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى(٢) .

بالضمائر: تكثر الإحالة في النص بألف الاثنين في مشهد مراودة أم العزيز له، إذ ينحصر هذا المشهد على هذين.

ومشهد التحقق بعده بضمائر الغائب، (هو) و (هي) وكأن هذا التمحص قد وقع بعيدًا عن طرفا المراودة.

الربط بضمير الغيبة للإناث (هي) في قول الله تعالى : (**هِيَ رَاوَدَتْنِي**) [يوسف: ٢٦] إذ كان يغلب عليه الحياء أن يشير إليها ويعنيها بالإشارة، فيقول: هذه راودتني، أو تلك راودتني؛ لأن في المواجهة بالقبيح ما ليس في الغيبة(٣) .

الضمير في قوله تعالى: **(فَهُوَ جَزَاؤُهُ)** [يوسف:٧٥] عائد على أخيه، وفي تكرار هذا الضمير زيادة بيان وتأكيد(٤) وإظهار لقانون هذا الجزاء في ملتهم وهو استرقاق السارق .

الضمير في آخر السورة في «قصصهم» خاتمة موجزة ونهاية محكمة تجمع كل أحداث القصة فيما يشير إليه هذا الضمير وفيما يعود إليه، فهو يعود على قصص يوسف عليه السلام التي مرت في هذه السورة كما اختار الزمخشري(٥) .

إذا الاعتبار بقصصهم من وجوه إعزاز يوسف عليه السلام بعد إلقائه في الجب، وإعلاؤه بعد حبسه في السجن، وتملكه مصر بعد استعباده واجتماعه مع والديه وإخوته بعد الفرقة الطويلة .

ويسميه الأزهر الزنّاد بالإحالة النّصية ، وتكون بإحالة عنصر معجمي على مقطع من النّص .(٦)

(٦) .

بالأسماء الموصولة :

(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) [يوسف:٢٢] الربط بالاسم الموصول (الذي) دون ذكر اسم العزيز؛ إذ فيه بداية التعريف بشخص العزيز، إذ ترتبط الأحداث من الشراء إلى المكوث والإقامة والإحسان، إلى البلوغ وحصول الفتنة في بيت من اشتراه **(مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً)**[يوسف: ٢٥].

لم تصرح باسم يوسف مبالغة في التخويف وتهويل الأمر .

(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا)[يوسف: ٢٣]، الربط باسم الموصول (التي) دون ذكر اسمها وهي راعيل وقيل: زليخاء كما تذكر التفاسير(٧)، أو امرأة العزيز كما عبر عنها القرآن، للدلالة على عدم مراعاتها حرمة البيت الذي هو لها؛ من فرط تعلقها بجمال يوسف عليه السلام؛ ثم إشارة إلى

---

(١) الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس فجال ١٢٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) البحر المحيط ٣٨٦/٥.
(٤) المرجع السابق ٥/ ٤٣٧ .
(٥) ينظر : الكشاف ٢/ ٤٨١ .
(٦) ينظر نسيج النّص، الأزهر الزنّاد ص ١٣٢
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٦/٩ .

ذلك التخطيط المسبق لدرايتها بالوقت المناسب ومنافذ البيت .

الإحالة باسم الإشارة في قوله تعالى: (**فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**) [يوسف: ٣٢] إذ تضمن اسم الإشارة الأوصاف السابقة، فهذا الذي قطعتن أيديكن ونفيتن عنه البشرية هو الذي لمتنني فيه، وفي الإشارة بالبعيد رفعاً لمنزلة الحسن ولغرابة هذا الجمال لا يوجد منه(١) .

والربط باسم الموصول «الذي» يجمع مع التعريف بيوسف التبرير لفعلها مقتضياً مع اسم الإشارة معنى عدم اللوم والعذر لما فعلت، وبهذا الربط بينهما كمال المعنى وحجة ظاهرة .

بأسماء الإشارة: المعنى الدائم للإشارة هو الحضور(٢)، وفي الإكثار من الربط بأسماء الإشارة (ذلك) مسبوقًا بكاف التشبيه، إشارة إلى تدبير الله وعلمه السابق، وترتيبه الأحداث متسلسلة مترتبة، لما يريد وما يقدر سبحانه، وفي كل ما يحدث من أقدار سواء في أحداث القصة أو في غيرها من القصص، هي جارية بمثل الترتيب المسبق والتدبير العلي الذي لا يمكن لأحد منعه، فيمضي القدر كما يشاء وكيف شاء بكل أحداثه، يجري بطوعه وأمره كيفما يريد وبالإشارة له دعوة للتأمل لهذا الشيء الحاضر واستيقان القلب له لتدبير الله وقدرته.

(**أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا**)[يوسف: ٢٩]، الإشارة الخفية التي يلفها الحياء بتعبير العزيز(٣)، فجاء اسم الإشارة كناية عن ذكر هذا الأمر القبيح والفعل الفاضح .

الإحالة باسم الإشارة في قوله : (**فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**) [يوسف: ٣٢] إذ تضمن اسم الإشارة الأوصاف السابقة فيه، فهذا الذي قطعتن أيديكن بسببه ونفيتنَ عنه البشرية هو الذي لمتنني فيه.

وفي الإشارة بالبعيد إليه رفعاً لمنزلته في الحسن وأنه لغرابته بعيد أن يوجد منه(٤).

التعريف والتنكير:

التنكير في قوله تعالى : (**مِنْ قُبُلٍ**) و(**مِنْ دُبُرٍ**) [يوسف: ٢٧] بالقطع عن الإضافة إذ التقدير: قبل القميص ومن دبر القميص، يفيد جعل المضاف بعد القطع غاية نفسه بعد أن كان المضاف إليه غايته، فالشاهد يكمن في كون القدّ من دبر أو من قبل دون النظر إلى أو الاهتمام بالمضاف إليه .

أفاد التنكير في قوله (**بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ**) [يوسف: ٥٩] ولم يقل « أخيكم » الجهل المستقصد من يوسف عليه السلام، فهو فلا يعرفه وإنما طلبه للتأكد مما قالوا له وقصوا عليه .

الحذف:

ساهم الحذف كثيرًا في الاتساق النصي، مما يتيح للمتلقي المساهمة في تأويل الأحداث وربطها بعضها ببعض ففي قول الله تعالى : (**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**) [يوسف: ١٥] بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف يدل عليه المعنى، تقديره: فأجابهم إلى ما سألوه وأرسل معهم يوسف عليه السلام .

وفي قوله تعالى: (**فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ**) [يوسف: ١٩] أي: أرسلها ليستقي الماء (**يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ**) [يوسف: ١٩]، في الكلام حذف تقديره: فتعلق يوسف بحبل الدلو، فلما بصر به المدلي قال: يا بشرى .

(**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ**) [يوسف: ٣٦] في الكلام حذف تقديره: فسجنوه، ودخل معه السجن فتيان .

وفي قوله تعالى: (**قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**) [يوسف: ٦٦] في الكلام حذف تقديره: فأجابوه إلى ما طلبه فلما آتوه موثقهم قال يعقوب: (**اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**) [يوسف: ٦٦].

في حذف المضاف إليه بعد كلمة قبل في قوله تعالى " **هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ**" ترك تقدير مساحة الزمن – من حصول إلى الرؤيا إلى وقوعها - للمتلقي وفقا لما مرّ من أحداث طفولة وشبابا،

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٤٠١/٥ .
(٢) البيان في روائع القرآن د. تمام حسان ٣٢ .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٣٨٨/٥، وقيل هو الشاهد الذي كان مع العزيز .
(٤) ينظر : البحر المحيط ٥/ ٤٠١ .

وهومن عناصر الربط القصصي التشويقي.

الإسناد :

في إسناد الفعل قُدَّ إلى نائب الفاعل « القميص » ببناء الفعل للمجهول، ستر على من قدّه .

تعدية الفعل استبق بحذف الجار اتساعًا حيث أنه يتعدى بحرف الجر، (**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ**) [يوسف: ٢٥] في دلالة على السرعة في ذلك، ورغبة يوسف السريعة في الفرار من مكان الفتنة بعد أن رأى برهان ربه .

استخدام المبالغة في غالب الأفعال المسندة **(قطعن)** [يوسف: ٣١] و**(استعصم)** [يوسف: ٣٢] و**(استأيئس)** و**(استخلص)** يخدم غاية الإعجاب بيوسف عليه السلام، وغاية العفة والاعتصام من الفتنة، وغاية حاجة الملك لذكائه واستشارته، وغاية اليأس لإصرار يوسف الإتيان بأخيه .

الوصف :

وهومن عناصر التربط بكونه تاليا لما قبله وكما يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني لا تحتاج الصفة في اتصالها بالوصوف إلى شيء يصلها به [١]، وفي وصف الأرباب بالتفرق في قوله تعالى **" أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "** دلالة على التشتت والضلال مع مايقابلها من الثبات على الحق فهو القاهر المسيطر على ما يعبدون ويتخذون إلها دونه ،مما يوجب توحيده بالعبادة

الاستبدال:

هو إحلال عنصر في النص بعنصر آخر ؛ لأداء ترتبط بالمقام وبدلالة النّص وبلاغة الخطاب[٢]؛ إذ في اختيار ألفاظ التراكيب كما يقول د. سمير استيتية أداء للمعاني المختلفة .[٣]

الاستبدال باللفظ العام (**مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً**) [يوسف: ٢٥] بدلاً من التصريح باسم يوسف مبالغة في التخويف[٤] .

ثم التعبير بضمير الغيبة بدلاً من الإشارة بـ« تلك » فقال (**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي**) [يوسف: ٢٦]، ولم يقل: تلك راودتني؛ لأن في المواجهة بالقبيح ما ليس في الغيبة[٥] .

إبراز اسم كان باسم المظهر، « كان هو » وعدم الإضمار، للدلالة على الاستقلال ولكون التصريح به أوضح .

التعبير بلفظ « الخاطئين » بدلاً من « الخاطئات » لقصد التعميم والتغليب .

(**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى**) [يوسف: ٤٣] فعبر بالمضارع دون رأيت، من أجل حكاية الحال وتصوير الصورة حية بغية تفسيرها بدقة ، وفي التعبير بالمضارع دلالة على انشغال الملك بها وحضورها في ذهنه واضحة لا تُنسى فهي ليست من أضغاث الأحلام .

وفي التعبير بلفظ «الجاهلين» بدلاً من المجرمين أو غيره، تلاحم معنوي لذلك التوبيخ الاستفهامي، قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف؟! وبسط العذر لهم [٦] .

الوصل

وهو الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[٧]

يكثر الوصل الشرطي بلمّا التي تقتضي غالبًا حذفًا قبلها[٨]؛ إذا يُسمح للمتلقي للقصة المشاركة في

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص ١٧٥
(٢) لسانيات النّص ص١٣٢
(٣) ينظر رياض القرآن ، تفسير في النظم القرآني ونهجه النفسي والتربوي ، ص٧
(٤) البحر المحيط ٣٨٦/٥.
(٥) المرجع السابق .
(٦) ينظر : البحر المحيط ٥/ ٤٣٩ .
(٧) لسانيات النص ص٢٣
(٨) ينظر: مغني اللبيب ٥٣٧/١.

في سرد القصة بناء على معطيات سياقية .

(**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ**) [يوسف: ١٥]، (**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ**)[يوسف: ٢٨]، (**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ**) [يوسف: ٨٨].

كذلك الوصل الشرطي بـ« لولا » وهي غالباً ذات جواب محذوف[١] ، إذ تفيد مع الإيجاز مشاركة المقصوص عليه في استيعاب واستكمال الأحداث .

الوصل بالإضافة في قوله تعالى " أحسن القصص" تفيد أنها من أحسن ما يسلي محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لتنوع الابتلاء الذي مرّ على يوسف عليه السلام أكثر من غيره من الأنبياء ،وَحكي عَن ابْن عَطاء أنه قَالَ: لَا يسمع سُورَة يُوسُف محزون إِلَّا استروح إِلَيْهَا[٢]

في الوصل بالإضافة بكلمة العزيز في قوله " وقال نسوة في المدينةامرأة العزيز" استنكارا لفعلها واستهجانه وهي بهذا المقام والعلو.

الوصل بحرف العطف الذي يفيد مطلق الجمع [٣] في مشهد المراودة **"وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا"**، يضفي ملمح السرعة على تلك الأحداث من هروب واستباق إلى الباب وإمساك بقميص يوسف عليه السلام ولقاء بالعزيز .

المقارنة :

يربط عنصر المقارنة ب كلمة خير "أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" بين مستويين في العبودية أحدهما تائه ضال مشتت ، وآخر ثابت مطمئن لقوة الحق ووضوحه في صفات المعبود الواحد القهار .

الروابط المنطقية

المقامية :

من حيث اللغة هي لغة الخطاب الرسمي في ذلك العهد في الشعر والخطب والرسائل، مضمار التحدي بين الشعراء والمفوهين في ذلك الزمان. تلك اللغة المتألقة البديعة الداعية بأسلوبها الجزل آذان متلقيها للاستماع .

وهي لغة حوارية باستخدام الفعل «قال» بما يتناسب مع موضوع القصص .

التّناص :

يطلعنا النص على عبارات من اللغة الحورانية في ذلك العهد، كقولها (**هَيْتَ لَكَ**) [يوسف: ٢٣] اسم فعل بمعنى أسرع، وهي لغة حورانية[٤] وقعت إلى أهل الحجاز، فتكلموا بها .

وقيل من العبرانية، وأصلها « هيتالج » .

وعلى بعض العادات الاجتماعية كسوق شراء الغلمان والخدم .

الصواع كنوع من أنواع المكاييل والوزن في ذلك الوقت ، واسترقاق العبيد حكم من أحكام السرقة، والعرش في مجلس الملك .

صور تزيد من تماسك النص وإخراجه لا يقل أهمية عن الحوار .

---

(١) ينظر : مغني اللبيب ١/ ٥٢١.
(٢) تفسير السمعاني ٦/٣
(٣) ينظر مغني اللبيبص٤٦٨، والجنى الداني ١٦٢
(٤) الدر المصون ١٦٧/٤، والجامع لأحكام القرآن ٢١٣/١٢ .

المبحث الثاني : التماسك المعجمي

المصاحبة المعجمية: في هذا النص عنصر بارز من عناصر اتساقه، إذا يظهر الترابط المعجمي (التّضام) بين « أجمعوا وألقوا ، واستبقا وألفيا »، «دخل وآوى»، «نمير ونحفظ»، «نرتع ونلعب» .

في علاقة الضد المعجمية بين كلمة " العزيز " و" فتاها " ما يفيد الاستنكار والاستهجان لفعل امرأة العزيز.

التكرار : ويكون بتكرار عنصر معجمي بعينه، أو مرادفه ، أو عنصر مطلق أو عام شامل له[1]

تكرار كلمة يوسف في الجواب على استفهامهم " قالوا لأنت يوسف ، قال أنا يوسف " فيه إيقاع الخجل عليهم يقول القرطبي :" أظهر الاسم وترك الكناية، فلم يقل: أنا هو، تعظيمًا لما وقع به من ظلم إخوته وما عوضه الله من الظفر وبلوغ المحبّة، فكان بمعنى: أنا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله، فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني" ولهذا قال: وهذا أخي، وهم يعرفونه؛ لأن قصده وهذا المظلوم كظلمي، والمنعم عليه كإنعامي، وقد ذكرنا قبل هذا أن العرب إذا عظمت الشيء أعادته ولم تُكَنِّ عنه "[2]

وفي تكرار كلمة أخ " أنا أخوك " و " وهذا أخي" ربط معجمي معجز؛ ففيه ما يعكس مخالفة أفعالهم في أول النّص مما تضمه الكلمة من معاني الأخوة .

تكرار "يا" النداء في نقل قول يعقوب عليه السلام " يابني اذهبوا" ، " يا اسفا على يوسف" ، إشعار المتلقي بالتّاوة الناجم عن وجع الفقد في نفس يعقوب ، وكأنّما يسمعه .

في التكرار المعجمي معنى المصاحبة بعبارات تدل عليها (معه) ،و(يا صاحبي) ، فيه التأكيد على علاقة المصاحبة بينهما مما دعا يوسف عليه السلام لطلب النّاجي منهما بذكره عند سيده ،و فيه التنبيه للمتلقي على التوكل على الله وحده وقت الشدائد ، فمع تأكيد تلك المصاحبة بالتكرار كان النسيان من صاحبه فلم يذكره

في تكرار الرؤيا (رأيت، رؤياي ، إني أرى ، للرؤيا) تمييزا لها عن الأحلام ، وأنها إلهام ربانيّ لصفوته عن الحلق ومما يستحق التعبير .

في تكرار لفظ الأحلام " أضغاث أحلام " " وما نحن بتأويل الأحلام " إظهار عجزهم عن تفسير الرؤيا ـ ونسبتها جراء هذا العجز إلى الأحلام التي لا تُفسر.

في تكرار لفظ الملك ، دلالة على تولي أمر الملك بأمر الإفراج عنه ، وتعيينه ، وإظهار لبراءته بصفة رسمية معلنة للجميع من أهل مصر ، وهو من عظيم الفرج الذي منّ الله به على يوسف عليه السلام .

---

(١) لسانيات النّص ص٢٣٨

(٢) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (القرطبي)٩/٢٥٦

المبحث الثالث : التماسك الدلالي

هذا النص المقتطع من سورة يوسف قصصي يتحقق وظيفة تربوية تتلخص في تسلية الرسول ﷺ بعرض آخر الأنبياء السابقين، وبيان مدى صبرهم على ما تقرضوا له من ابتلاءات في سبيل اختيار الله واصطفائه لهم، ثم في سبيل تبليغ الدعوة ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها أن في آخر السور التي قبلها : « وكلا نقص عليه من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » .

وكان في تلك الأنباء المقصوصة فيها ما لاقى الأنبياء من قومهم فأتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه من أخوته، وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة؛ ليحصل للرسول ﷺ التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب(١) .

الغرض: مواساة الرسول ﷺ، وتسليته بسرد قصة يوسف عليه السلام، التي تنتقل بمتلقيها إلى عالم قابع في القديم لم يدركه هو وقومه، مختلف العادات والثقافات، وأقدار الله فيه داعية للتأمل، وتخدم صيغ الأفعال الماضية « أجمعوا، ذهبوا، شروه، استبقا » تلك العودة بالمتلقي إلى ذلك الزمن.

البنى النصية الكبرى

اشتمل النص بعد تجديد دلالته الكلية على بنى كبرى، تظهر الأخبار أنها على وفق ترتيب مضامينها في الحصول.

ومن المناسب في هذا المقام أن نعبر بكلمة مشهد على كل بنية كبرى؛ لينسجم التعبير مع الأسلوب القصصي.

المشهد الأول:

مشهد الرؤيا، ومؤامرة الإخوة في الخلاص من يوسف عليه السلام .

المشهد الثاني:

مشهد الخروج من البئر، والانتقال لبلد آخر في بيت العزيز.

المشهد الثالث:

مرحلة الشباب والفتوة ليوسف عليه السلام، وما تعرض له من فتن فيها وتتلاحم هذه البنى في النص القرآني في تلاحم عجيب، وتماسك رهيب تذوب فيه كل هذه المراحل في بوتقة واحدة؛ لتشكل كلًا واحدًا ذو دلالة عامة هي سرد قصة يوسف عليه السلام، وما تعرض له من ابتلاء طفلًا ويافعًا؛ تثبيتًا لفؤاد النبي ﷺ وتسليته.

المشهد الرابع:

مشهد الرؤيا والخروج من السجن والتمكين .

المشهد الخامس: مشهد اللقاء، وتحقيق رؤيا يوسف عليه السلام .

وتتلاحم هذه المشاهد بأدوات التماسك المختلفة النحوية والمعجمية بما يوردها متسلسلة الأحداث في ذهن المتلقي مشهد يتلو مشهدا دون انقطاع معنى أو توهم في الدلالة .

---

(١) البحر المحيط ٣٦٢/٥ .

الخاتمة

كان هذا شيءٌ من التّدبر في توظيف أدوات التماسك النّصي على هذا المقطع القصصي من سورة يوسف عليه السلام ، وأوصلنا إلى ما يلي من النتائج :

١- للإحالة دوركبير في تماسك النص إذ تقوم بربط أجزائه من خلال عودة المحيل على مفسره

٢- يُسهم الحذف في تماسك النص إذ يتيح للمتلقي المساهمة في تأويل الأحداث وربطها بعضها ببعض ، وهو عنصر من عناصر التشويق القصصي.

٣- الربط بحرف الواو الواو ، وإسقاط حرف الجر اتساعا وتعدية الفعل من أدوات التماسك النصي التي تعطي السرعة على أحداث القصة .

٤- لعنصر الاستبدال دور يتناسب ومقام التعريض دون التصريح فيما تعرض له يوسف عليه السلام من فتنة .

٥- في الوصل الشرطي بـ« لولا » و« لما » مع ما يفيده من الإيجاز والاختصار، دعوة للمتلقي في المشاركة في سرد الأحداث، وتلاحمها في ذهنه، وقد أستخدم الربط فيها كثيرًا في القصص القرآني

٦- أسهم موضوع الخطاب في إدراك تماسك النص عندما عادت الأحداث الأساسية إلى ذلك الموضوع والغرض .

٨- دور للمناسبة في تماسك النص من خلال وسيلتين هما: جو نزولها، وموقعها من ترتيب السور

٩- من عناصر التماسك النحوية التعريف والتنكير- وإن لم يذكره اللغويون - يظهر من توظيف هذا العنصر في دراسة هذا النّص .

وبمزيد من التّدبر يجود القلم لولا ضيق المقام بدلائل من إعجاز القرآن في تلاحم نصّه بصورة بالغة الروعة تُعجز عن الإتيان بمثلها .

أسأل الله أن ينفع بما قدمنا

هذا، والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع :

١- الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس بن محمود بن يوسف فجال، رسالة دكتوراه، صنعاء اليمن ٢٠٠٩م .

٢- البيان في روائع القرآن دراسة أسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .

٣- تفسير البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٤- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

٥- الدر المصون، لأبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٦- علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق ،صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٠.

٧- نسيج النّص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا ، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي ، ط١، الرباط، ١٩٨٥.

٨- البرهان في علوم القرآن، محمد عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط٢، بيروت ، ١٩٥٧.

٩- لسانيات النّص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطّابي ،المركز الثقافي العربي ، ط١، الدار البيضاء ، ١٩٩١.

١٠- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الشيخ محمد عبدهومحمد الشنقيطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨.

١١- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة ، سعد عبد العزيز مصلوح ،عالم الكتب ،القاهرة ط١، ٢٠٠٦.

١٢- تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض - السعودية ،الطبعة١، ١٤١٨- ١٩٩٧.

١٣- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ) ،تحقيق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة ١، ١٤١٣ - ١٩٩٢.

١٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ،تحيقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ،دار الفكر – دمشق، ط ٦، ١٩٨٥.

١٥- رياض القرآن ، تفسير في النظم القرآني ونهجه النفسي والتربوي ، سمير استيتيه، عالم الكتب الحديث، ط١،إربد ،٢٠٠٥.